شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة معهد الدراسات الثقافية والإسلامية بطوكيو

مخطوطة

منتخب من إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية

المؤلف

مجهول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج وجعله سميعا بصيرا وهداه النجدين فمنهم من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا والصلوة والسلام على افضل من ارسل بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى اله واصحابه الذين كانوا له في احياء الدين معينا وظهيرا وهم في مجاهداتهم لم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا وبعد فهذه اوراق انتخبتها من اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للشيخ الامام العلامة ابن قيم الجوزية تجعلى الله روحه مع الارواح التي رجعت الى ربها راضية مرضية كتبتها لبعض اخواني الآخرة مع ضم بعض ما وجدته في الكتب المعتبرة لان كثيرا من الناس في هذا الزمان جعلوا بعض القبور كالاوثان يصلون عندها ويذبحون القرابين ويصدر منهم افعال واقوال الا تليق باهل الايمان فاردت ان ابين ما ورد به الشرع في هذا الشان حتى يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران والدخول في دار الجنان والله الهادي وعليه التكلان اعلم ان السعادة العظمى والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى لا تحصل الا بمتابعة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين ولكن الشيطان للانسان

عدو

عدو مبين يصدهم بانواع مكايده عن الصراط المستقيم ويدعوهم الى الاثم العظيم ليكونوا من اصحاب الجحيم وغاية بغيته سلب الايمان حتى يكونوا من اهل الخلود في النيران ومن اعظم مكايده التي كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه واوليائه من الفتنة بالقبور حتى الا الامر فيها الى ان عبدت ارباتها من دون الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت اوثانا وبنيت عليها الهياكل وصورت صورا رباتها فيها ثم جعلت تلك الصور اجسادا لها ظل ثم جعلت اصناما وعبدت مع الله تعالى وكان ابتداء هذا الداء العظيم في قوم نوح كما اخبر سبحانه وتعالى عنهم حيث قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال ابن عباس وغيره من السلف كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا مبدأ عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان اشار اليهما رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت فيها

الهياكل جمع الهيكل وهو البناء المشرف اى العالى مثله

فان هذه الاسماء اسماء رجال صالحين من قوم نوح مثله

من الصور فقال رسول الله ﷺ اولئك قوم اذا مات فيهم العبد
الصالح او الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
الصور اولئك شرار الخلق عند الله تعالى ففي هذا الحديث ما ذكر
من الجمع بين التماثيل والقبور فلما كان مبدأ عبادة الاصنام
ومنشأها من فتنة القبور نهى رسول الله ﷺ امته عن الافتتان
بها بوجوه كثيرة منها انه ﷺ نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت
في صحيح مسلم عن جندب ابن عبد الله البجلي انه قال سمعت رسول
الله ﷺ قبل ان يموت بخمس يقول الا ان من كان قبلكم كانوا
يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم
عن ذلك وفي الصحيحين عن عائشة انه ﷺ قال في مرضه الذي
لم يقم منه لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لابرز قبره غير
انه خشي ان يتخذ مسجدا وقولها خشي بضم الخاء تعليل للمنع
ابراز قبره ﷺ فانهم اختلفوا بعد موته ﷺ في موضع دفنه حتى
سمعوا ما روي عنه ﷺ ان الانبياء يدفنون حيث يموتون فلما
كان هذا من خصائصه ﷺ دفنوه في حجرتها على خلاف ما اعتادوه
من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره ويتخذه مسجدا
فانه ﷺ نهى امته عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حيوته ثم لعن
من فعل ذلك من اهل الكتاب تحذيرا لهم ان يفعلوا ذلك وقد

مرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها والصلوة فيها
متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة ونص اصحاب احمد ومالك
والشافعي بتحريم ذلك وطائفة وان اطلقت الكراهة لكن ينبغي
ان تحمل على كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء واذ لا يظن بهم
ان يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله والنهي عنه
ومنها انه ﷺ نهى عن ايقاد السرج عليها كما روى الامام احمد واهل
السنن عن ابن عباس انه ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج فكل ما لعن عليه رسول الله ﷺ فهو من الكبائر
وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال ابو محمد المقدسي لو كان اتخاذ السرج
عليها مباحا لم يلعن من فعله وقد لعن لان فيه تضييعا للمال في غير
فائدة واوطأ في تعظيم القبور شبيها بتعظيم الاصنام ولهذا
قال العلماء لا يجوز ان ينذر للقبور لا شمع ولا زيت ولا غير ذلك
فان نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها
شيء لاجل ذلك فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل اثباته وتنفيذه
ومنها انه ﷺ نهى عن تجصيصها والبناء عليها كما روى مسلم في صحيحه
عن جابر انه ﷺ نهى عن تجصيص القبر وان يبنى عليه قيل هذا
يحتمل وجهين احدهما البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها
والاخر ان يضرب عليه خباء ونحوه وكلا الوجهين منهي عنه
لعدم الفائدة فيهما مع اضاعة المال ولكونه من صنيع اهل الجاهلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها انه عم نهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود وفى سنن
جابر انه عم نهى عن تجصيص القبور وان يكتب عليها ومنها انه عم
نهى عن الزيادة عليها من غير ترابها كما روى ابو داود عن جابر
ايضا انه عم نهى ان يجصص القبر او يكتب عليه او يزاد عليه ومنها
انه عم نهى عن الصلوة عندها كما روى مسلم فى صحيحه عن مرثد
الغنوى انه عم قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وقال
ابو سعيد الخدرى قال رسول الله عم الارض كلها مسجد الا المقبرة
والحمام رواه الامام احمد واهل السنن والاحاديث فى النهى عن ذلك
والتغليظ فيه كثيرة وذلك لان تخصيص القبور بالصلوة عندها
يشبه تعظيم الاصنام بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان
ابتداء عبادة الاصنام انما كان من فتنة القبور ولهذا لعن النبى عم
اهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد فان هؤلاء المردة
كانوا يصلون فى المواضع التى دفن فيها انبياؤهم انما نظروا منهم بان
السجود لقبورهم تعظيم لهم وهذا شرك جلى ولهذا قال عم
اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد وانما قلنا منهم بان التوجه الى قبورهم
حالة الصلوة اعظم موقعا عند الله تعالى لاشتماله على امرين عبادة
الله تعالى وتعظيم الانبياء وهذا شرك خفى قال ابن القيم فى اغاثته
نقلا عن شيخه وهذه العلة التى لاجلها نهى الشارع عن اتخاذ
المساجد على القبور هى التى اوقعت كثيرا من الامم اما فى الشرك الاكبر

اوفيما

اوفيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر المجرب الذى يعتقد صلاحه
اقرب الى النفوس من الشرك بصنم او حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس
عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون
يقلبون بهم عبادة لا يفعلونها فى بيوت الله تعالى وفى وقت السحر
ومنهم من يسجد لها وكثير منهم يرجون من بركة الصلوة عندها
والدعاء لديها ما لا يرجونه فى المساجد فلاجل هذه المفسدة
حسم النبى عم مادتها حتى نهى عن الصلوة فى المقبرة مطلقا
وان لم يقصد المصلى بصلوته فيها بركة البقعة كما نهى عن الصلوة
وقت طلوع الشمس ووقت استوائها ووقت غروبها لانها
اوقات يقصد المشركون الصلوة للشمس فيها فنهى امته عن
الصلوة حتى وان لم يقصدوا ما قصده المشركون واذا قصد الرجل
الصلوة عند المقبرة متبركا بالصلوة فى تلك البقعة فهذا عين
المحادة لله تعالى ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين
لم يأذن به الله تعالى فان العبادات مبناها على الاستنان
والاتباع لا على الهوى والابتداع فان المسلمين اجمعوا على ما
علموه بالاضطرار من دين نبيهم ان الصلوة عند المقبرة منهى
عنها وفى هذا دليل على بطلان قول من زعم ان النهى عن الصلوة
فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة الحاصلة بالبش وهذا
ابعد شىء عن مقاصد الرسول عم بل هو باطل من عدة اوجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اما اولا فلان الاحاديث كلها ليس فيها فرق بين المقبرة المنبوشة
وغير المنبوشة واما ثانيا فلان النبي ﷺ لعن اليهود والنصارى
على اتخاذ قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا
ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور الانبياء لا تنبش
ولو نبشت فهي من اطهر البقاع ليس للنجاسة عليها طريق
البتة فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجسادهم فهم
في قبورهم طريون بل هم فيها احياء يصلون واما ثالثا فلانه ﷺ
اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك لاجل
النجاسة لكان ذكر الحش والمجازر اولى من ذكر القبور
واما رابعا فلانه ﷺ قرن في اللعنة بين متخذ المساجد عليها
وموقد السرج لديها فرمى في اللعنة قرينان وفي ارتكاب الكبيرة سيان
ومعلوم ان ايقاد السرج عليها انما لعن فاعله لكونه وسيلة
الى تعظيمها وجعلها اوثانا يفضي اليها وكذا اتخاذ المساجد
عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ولهذا قرن بينهما واما
خامسا فلانه ﷺ قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فذكره ﷺ
اشتداد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
عقيب قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد تنبيه منه على سبب
لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك الى ان تصير قبورهم اوثانا

تعبد

تعبدوا واما سادسا فلان فتنة الشرك بالصلاة فيها ومشابهة عباد
الاوثان اعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر فانه ﷺ
لما نهى عن تلك المفسدة سد الذريعة التي لا تكاد تخطر
ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدعو صاحبها
الى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلاة
عند قبورهم افضل من الصلاة في المساجد وغير ذلك مما هو
محادة ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة
البقعة من هذه المفسدة وبالجملة ان من له معرفة بالشرك واسبابه
وذرايعه وفهم من الرسول ﷺ مقاصده جزم جزما لا يحتمل
النقيض ان هذه المبالغة منه ﷺ واللعن والنهي بصيغة التي
هي لا تفعلوا وصيغة اني انهاكم ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش
بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه وارتكب ما عنه
نهاه واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم
من تحقيق شهادة ان لا اله الا الله فان هذا وامثاله من النبي ﷺ
صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه شرك وبغشاه وتجريد له
وغضب لربه ان يعبد لديهم سواه فاني اكثر الناس الا عصيانا للامره
وارتكابا لنهيه وغرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور الشايخ
والصالحين ولعمر الله من هذا الباب بعينه دخل على عباد يغوث
ويعوق ونسر وسايرعباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان هؤلاء جمعوا بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم فهوى الله
تعالى اهل التوحيد حيث سلكوا طريقتهم وانزلوهم منازلهم التي انزلهم
الله تعالى اياها من العبودية وسلبوا عنهم خصايص الربوبية
وهذا غاية تعظيمهم واكرامهم ونهاية طاعتهم ومتابعتهم والتكبن
ايها المنعم عليه باتباع الصراط المستقيم ان النهي عن اتخاذ القبور اوثانا
والصلوة عندها وبناء المساجد عليها وايقاد السرج لديها غضب
من اصحابها وتنقيص لهم كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه
اهل البدع والظلال بل هذا من تعظيمهم واكرامهم واحترامهم
وسلوك فيما يحبونه واجتناب عما يكرهون وانت ايم الله
وليهم ومحبتهم وناصر طريقتهم وسنتهم وانت عاهد بهم ومنا بجرهم
واما هؤلاء المبتدعون الضالون فقد نقصوهم في صورة التعظيم
فهم ابعد الناس من هداهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح
واليهود مع موسى والرافضة مع علي فاهل الحق لحق باهل الحق
من اهل الباطل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشتغلت
بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد اكثر هؤلاء العاكفين على
القبور معرضين عن طريقة من كان يتبع السنن ويحييها مشتغلين
بقبور عما امر به ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم
انما يكون باتباع ما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح

واقتفاء

واقتفاء اثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف
عليها واتخاذها اوثانا فان من اقتفى اثارهم كان سببا لتكثير
اجورهم باتباعه لهم ودعوته الناس الى اتباعهم فاذا اعرض
عما دعوا اليه واشتغل بضده حرم نفسه واياهم عن ذلك الاجر فاتى
تعظيم واحترام لهم في هذا ومنها انه عم امر بتسويتها كما روى
مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الاسدي انه قال قال لي علي بن ابي طالب
الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص ان لا ادع تمثالا الا طمسته
ولا قبرا مشرفا الا سويته ومنها انه عم نهى عن اتخاذها عيدا
كما ثبت في سنن ابي داود باسناد حسن عن ابي هريرة انه ص قال
لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيدا فان صلوتكم تبلغني
حيث كنتم وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن علي بن الحسين انه راى رجلا
يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي ص فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال
الا احدثكم حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله ص قال
لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اينما
كنتم وقال سعيد بن منصور اخبرنا عبد العزيز بن محمد اخبرني
سهيل بن ابي سهيل قال رايتني الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء
فقلت لا اريده فقال مالي رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبي ص
فقال اذا دخلت المسجد ثم قال ان رسول الله ص قال لا تتخذوا

بيتي عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيثما
كنتم فانت ومن بالاندلس الاسواء منه دم فانه قبره عم لما كان
سيد القبور وافضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه
عيدا فقبر غيره اولى بالنهي كما بنا من كان قبل انه دم قرن ذلك النهي
بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وهو امر بترك النافلة في البيوت
حتى لا تكون بمنزلة القبور ونهى عن تحري العبادة عند القبور ثم
عقبه بقوله وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيثما كنتم واشار
بذلك الى ان ما بنا لمسلم من الصلوة والسلام يحصل مع قربكم
من قبره وبعدكم عنه فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا كما اتخذ
المشركون من اهل الكتاب قبور انبيائهم وصالحيهم عيدا فان اتخاذ
القبور عيدا هو من اعيادهم التي كانوا عليها قبل مجيء الاسلام وقد
كان لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطلها
الله تعالى وعوض عن اعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وايام
منى كما عوض عن اعيادهم المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات
ومنى والمشعر قال ابن القيم في اغاثته قد حرف هذه الاحاديث
بعض من اخذ شبها من النصارى بالشرك وشبها من اليهود
بالتحريف فقاله هذا امر بملازمة قبره دم والعكوف عنده واعتياد
قصده واتيانه ونهى عن ان يجعل كالعيد الذي انما يكون في العام
مرة او مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبري بمنزلة العيد الذي يكون

من الحول

من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل ساعة وهذا محادة
ومناقضة لما قصده الرسول دم وقلب للحقايق ونسبة الرسول دم
الى التدليس والتلبيس اذ لا ريب ان من امر الناس بملازمة امر واعتياده
وكثرة اتيانه بقوله لا تجعلوه عيدا فهو الى التلبيد وضد البيان
اقرب منه الى الدلالة والبيان فان لم يكن هذا تنقيصا فليس للتنقيص
حقيقة فينا ولا اشك ان ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك اسهل اثما واخف
عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه دم وسنته اذ هكذا غيرت ديانات
الرسل ولولا انه تعالى اقام لدينه الانصار والاعوان الذابين عنه
لجرى عليه ما جرى على الاديان قبله قال دم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
فانه دم بين في هذا الحديث ان الغالين يحرفون ما جاء به
وان المبطلين ينتحلون ان اباطيلهم هو ما كان دم عليه والجاهلين
يتاولون على غير تاويله وفساد الاسلام من هؤلاء الطوايف
الثلثة فلو ادرك رسول الله دم ما قاله هؤلاء الضالون لم ينه عن
اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولم يلعن من فعل ذلك فانه دم اذا لعن
من اتخذها مساجد يعبد الله تعالى فيها فكيف بما من علامتها والعكوف
عندها وان يعتاد قصدها واتيانها ولا تجعل كالعيد الذي يجيء
من الحول الى الحول وكيف يسأل ربه ان لا يجعل قبره وثنا يعبد وكيف يقول
وصلوا علي حيث ما كنتم بعد قوله لا تجعلوا قبري عيدا وكيف

لم يفهم اصحابه واهل بيته من ذلك ما فهم هؤلاء الضلال الذين
جمعوا بين الشرك والتحريف وقد سمعت فيما سبق ان افضل
التابعين من اهل بيت علي ابن الحسين نهى ذكر الرجل ان يتحرى الدعاء
عند قبره ثم واستدل بالحديث الذي رواه وسمعه من ابيه الحسين
عن جده علي وهو عالم بمعناه من هؤلاء الطاغين وكذلك ابن عمهم الحسن
بن الحسن شيخ اهل بيته كره ان يقصد الرجل القبر اذا لم يكن يريد
المسجد ورأى ان ذلك من اتخاذه عيدا قال ابن القيم في اغاثته نقلا
عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة و
اهل البيت الذين لهم من رسول الله قرب النسب وقرب الدار
لانهم الى ذلك احوج من غيرهم وكانوا اليه اضبط ثم في اتخاذ القبور
عيدا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى ما يغضب لاجله
كل من كان في قلبه وقار لله تعالى وغيرة على التوحيد وتقبيح للشرك
وتهجين للكفر والبدع ولكن ما يجرح بميت ايلام فمن مفاسد
اتخاذها عيدا ان غلاة متخذيها عيدا اذا رأوها من موضع بعيد
ينزلون عن الركاب ويضعون لها الجباه على الارض ويقبلون
الارض ويكشفون الرأس وينادونه من مكانه بعيد ويستغيثون
بمن لا يدري ولا يعيد ويرفعون الاصوات بالتهجير ويرون انهم
قد زادوا في الترجيح على التهجير حتى اذا وصلوا اليها يصلون
عندها ركعتين ويرون انهم قد احرزوا من الاجر من صلى

الى

الى القبلتين فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا من
الميت ورضوانا وقد ملؤا اكفهم خيبة وخسرانا فلغير الله تعالى
للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلب
من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات
ومعافات اولي العاهات والبليات ثم انهم ينتشرون حول
القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركا
وهدى للعالمين ثم يأخذون في التقبيل والاستلام كما يفعل
بالحجر الاسود في المسجد الحرام ثم يعفرون على الجباه والخدود
والله تعالى يعلم انها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ثم يكملون
مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق ويستمتعون من ذلك الوثن
اذا لم يكن لهم عند الله من خلاق ثم يقربون لذلك الوثن القرابين
ويكون صلوتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين
ثم تراهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول اجزل الله لنا ولكم اجرا
واقرا ثم اذا رجعوا يسأل بعضهم بعض غلاة المتخلفين الذين
حجوا البيت الحرام ان يبيع احدهم حجة القبر بحجة البيت الحرام
فيقول لا ولو بحجك كل عام وغير ذلك من المفاسد التي لا يمكن ذكر
ههنا من بدعهم وضلالهم شمة منها اذ هي فوق ما يخطر بالبال
ويدور في الخيال وكل من شم رائحة من العلم والفقه يعلم ان
من اهم الامور سد ما هو ذريعة الى هذا المحظور وان صاحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرع اعلم بعاقبة ما يؤدي اليه ما نهى عنه وان الخير والهدى في اتباعه
وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته ومن جمع بين سنة
رسول الله ﷺ في القبور وما امر به وما نهى عنه وما كان عليه الصحابة
والتابعون لهم باحسان وبين ما كان عليه اكثر الناس اليوم رأى
احدهما مضادا للاخر ومناقضا له بحيث لا يجتمعان ابدا فانه ﷺ
نهى عن الصلاة عندها وهم يخالفونه ويصلون عندها ونهى عن اتخاذ
المساجد عليها وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها
مشاهد ونهى عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفونه ويوقدون
عليها القناديل والشمع بل يعتقدون ذلك قربانا وآمن بتسويتها
وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض كالبيت ونهى عن تجصيصها
والبناء عليها وهم يخالفونه ويجصصونها ويعقدون عليها
القباب ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها
الالواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى عن الزيادة عليها
غير ترابها وهم يخالفونه ويزيدون عليها سوى التراب الاجر
والاحجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا وهم يخالفونه ﷺ
ويتخذون منها عيدا يجتمعون لها كاجتماعهم للعيد او اكثر والحاصل
انهم مناقضون لما امر به الرسول ﷺ ونهى عنه ومحادون لما جاء به
وقد آل الامر هؤلاء الضالين المضلين الى ان شرعوا للقبور حجا
ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه

مناسك

مناسك حج المشاهد تشبيها منه للقبور بالبيت الحرام ولا يخفى ان هذا
مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام فانظر الى ما بين
ما شرعه النبي ﷺ من النهي عما تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه
هؤلاء وما قصدوه من التباين العظيم ولا ريب ان في ذلك من المفاسد
ما يعجز العبد عن حصره منها تعظيمها الموقع في الافتتان بها ومنها
تفضيلها على خير البقاع واحبها الى الله تعالى فانهم يقصدونها
مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه
في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه وذلك يقتضي عمارة
المشاهد وخراب المساجد ودين الله الذي بعث به رسوله بضد ذلك
ولهذا لما كانت الرافضة منذ بعد الناس عن العلم والدين عمروا المقابر
وخربوا المساجد ومنها الاعتقاد ان بها يكشف البلاء وينصر على الاعداء
ويستنزل الغيث من السماء الى غير ذلك من الرجاء ومنها الشرك
الاكبر الذي يفعل عندها فان الشرك لما كان اظلم الظلم واقبح القبائح
وانكر المنكرات كان ابغض الاشياء الى الله تعالى واكرهها اليه ولذلك
رتب عليه من عقوباته الدنيا والاخرة ما لم يرتبه على ذنب اخر سواه
واخبر انه لا يغفره وان اهله بخس ومنعوم وبان حرمه وحرم
ذبائحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين
وجعلهم اعداء له ولملائكته ورسله وللمؤمنين واباح
لاهل التوحيد اموالهم ونساءهم وابناءهم ان يتخذوهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبيد او هذا لان الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الالهية
وسوء ظن برب العالمين فانهم ظنوا به ظن السوء حتى اشركوا به ولو
ولو احسنوا به الظن لوحدوه وحق توحيده ولم يرجوا شيئا من غيره
ولهذا اخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلثة مواضع من كتابه انهم ما قدروه حق
قدره اى ما عرفوه حق معرفته وكيف يعرف حق معرفته من يجعل له
عدلا او ندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويسويه برب العالمين
ومعلوم انهم ما سووا اوثانهم به تعالى في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال ولا قالوا انها خلقت السموات والارض وانها تحيي
وتميت وانما سووها به في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم
اياها كما ترى على ذلك اهل الشرك ممن ينتسب الى الاسلام ومنها الدخول
في لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد والسرج عليها ومنها المثابرة
بعباد الاصنام بما يفعلونه عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها
وتعليق الستور عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها ليرجحون
المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها افضل
من خدمة المساجد ومنها النذر لها ولسدنتها ومنها المخالفة
لله تعالى ولرسوله والمناقضة لما شرعه في دينه ومنها اماتة
السنن واحياء البدع ومنها السفر اليها مع التعب الاليم والاثم
العظيم فان جمهور العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور الانبياء
والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين ولا امن بها

رسول

رسول رب العالمين ولا استحبها احد من ائمة المسلمين فمن اعتقد
ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو ساق اليها
بذلك الاعتقاد فذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة
اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك وقد ثبت
في الصحيحين انه ﷺ قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ومنها ايذاء اصحابها
فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم مما ذكر ويكرهون غاية
الكراهة كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من
الانبياء والاولياء والعلماء والمشايخ يوذيهم ما يفعله اشباه النصارى
في حقهم وهم يتبرؤن منهم يوم القيمة كما قال تعالى ويوم نحشرهم
وما يعبدون من دون الله فنقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
قوما بورا وقال تعالى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
بحق ومنها ان الذي شرعه النبي ﷺ عند زيارة القبور انما هو
تذكرة الاخرة والاتعاظ والاعتبار بحال المزور والاحسان اليه
بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا الى نفسه والى الميت
فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرك بالميت ودعائه وسؤاله الحوائج واستنزال البركات منه
ونحو ذلك فصار وا مسيئين الى انفسهم والى الميت فانه عدم لسد
ذريعة الشرك فنهى اصحابه في اوايل الاسلام عن زيارة القبور لكونهم
حديث عهد بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها
وبين فائدتها وعلمهم كيفيتها تارة بقوله وتارة بفعله وذلك
في الاحاديث الكثيرة لكن ما يذكرهنا عدة منها بعضها في الاذن
وبعضها في التعليم وفي ضمنها بيان الفائدة اما التي في الاذن فمنها
حديث ابي سعيد انه عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فزوروها
فان فيها عبرة ومنها حديث علي بن ابي طالب انه عم قال انى كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تزكركم الاخرة رواها الامام احمد
ومنها حديث ابن مسعود انه عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن ماجه
ومنها حديث بريدة انه عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه الامام احمد والنسائي
ومنها حديث ابي هريرة انه عم قال زوروا القبور فانها تذكر
الموت رواه مسلم واما التي في التعليم فمنها حديث سليمان بن
بريدة عن ابيه انه قال كان رسول الله عم يعلمهم اذا خرجوا
الى المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ السلام
عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم

فزوروها

للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ومنها حديث عايشة انها قالت
كان رسول الله عم اذا كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع
فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا
مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد رواه
مسلم ومنها حديث ابن عباس انه قال مر رسول الله عم بقبور من المدينة
فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا
ولكم انتم سلفنا ونحن بالاثر رواه الامام احمد والترمذي وحسنه
فانه عم بين في هذه الاحاديث ان فائدة زيارة القبور احسان
الزائر الى نفسه والى الميت اما احسانه الى نفسه فتذكر الموت والاخرة
والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه الى
الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية
فينبغي لمن يزور قبر ميت اي ميت كان سواء كان من اولياء الله تعالى
او من غيرهم من المؤمنين ان يسلم عليه ويسأل له العافية و
يستغفر له ويترحم عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر في
حال من زاره وما صار اليه حاله وما ذا استأنس عنه وعاد اجاب
وهل كان قبره روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران
ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب عنه ماله
واهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الآن يسأل
فماذا يجيب وماذا يكون حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار مادام

المدينة مقبره

شبكة الألوكة www.alukah.net

هنالك ويتعلق بعوله في الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة
ويلجاء اليه واما قراءة القرآن فجوزها بعض العلماء ومنعها
البعض الاخر وقالوا الزائر لابد ان يكون مشغولا بالاعتبار
وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلوه
وفكران لا يجتمعان في قلب واحد في زمان واحد فان قال قائل
انا اعتبر في وقت واقرأ في وقت الخ والقرآن اذا قرئ ينزل الرحمة
فلعله يلحق بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه فالجواب عنه
من وجوه الاول ان قراءة القرآن وان كانت عبادة لكن كون الزائر
مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الميت وسؤاله لكن
وغير ذلك عبادة ايضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة
فقط فلا يخرج من عبادة الى عبادة اخرى سيما لاجل الغير والثاني
انه لو قرأ في بيته واهدى ثوابها اليه بان قال بعد فراغه
من قراءته اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت ليصل اليه
لان هذا دعاء له بوصول الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف
فلا يحتاج ان يقرأ على قبره والثالث انه قرأته على قبره قد
تكون سببا لعذابه او لزيادة عذابه اذ كلما مر آية ولم يعمل
بها يقال له اما قرأتها اما سمعتها فكيف خالفتها فيعذب
لاجل مخالفته لها كما نقل عن بعض من ابتلي بما ذكر انه يرى في
في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعك القراءة التي تقرأ عندك

ليلا

ليلا ونهارا فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم
سواء بسواء فاذا كان كذلك فاللائق بالزائر ان يتبع السنة
ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه
والى الميت فان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة
بدعية اما الزيارة الشرعية التي اذن فيها رسول الله صلعم فا
فالمقصود منها شيئان احدهما راجع الى الزائر وهو الاعتبار
والاتعاظ والثاني راجع الى الميت وهو ان يسلم عليه الزائر
ويدعو له ولا يطول عهده به فيهجره ويتناساه كما انه
اذا ترك زيارة احد من الاحياء يتناساه واذا زاره فرح
بزيارته وسر بذلك فالميت اولى به لانه قد صار في دار الهجر
اهلها اخوانهم ومعارفهم فاذا زاره احد واهدى اليه هدية
من سلام ودعاء ازداد بذلك سرورا وفرحا واما الزيارة
البدعية فزيارة القبور لاجل الصلوة عندها والطواف بها
وتقبيلها واستلامها وتعفير الخد وعليها واخذ ترابها ودعاء
اصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية
والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات
وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان يسألونها
من اوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق ائمة المسلمين
اذ لم يفعله رسول الله صلعم ولا احد من الصحابة والتابعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

و سايرائمة الدين بل اصل هذه الزيارة البدعية الشركية
مأخوذة من عباد الاصنام فانهم قالوا الميت المعظم الوجيه
لروحه قرب و مرتبة عند الله تعالى لا ينال بأتيه الالطاف
من الله تعالى ويفيض على روحه الخيرات فاذا علق الزائر
روحه به وادناه منه فاض من روح المزور على روح
الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة
الصافية والماء الصافي ونحوه على جسم المقابل له ثم قالوا
فمقام الزيارة ان يتوجه بروحه وقلبه الى الميت ويعطف
بهمته عليه ويوجه قصده واقباله اليه بحيث لا يبقى فيه
التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه اعظم كان
اقرب الى انتفاعه به وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن
سينا والعامري وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب وقالوا اذا
تعلقت النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها
نور وبهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل
وصنعت لها الدعوات واتخذت لها الاصنام المجسدة وهذا
بعينه هو الذي اوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد
وبناء المساجد عليها وتعليق الستور عليها وايقاد السرج
عليها واقامة السدنة لها ودعاء اصحابها والنذر لهم
وغير ذلك من المنكرات وهو الذي بعث الله تعالى رسله وانزل

كتبه

كتبه لابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم واباح دماءهم واموالهم
وسبي ذراريهم وهو الذي قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه
بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه فوقف هؤلاء الضالين
المضلين في طريقه وناقضوه في قصده وقالوا اذا العبد اذا
تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى وتوجه
اليه بهمته وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض
به على عليه منه نصيب مما يحصل له من الله تعالى وشبهوا
ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان وهو شديد التعلق
به منه حصته بحسب تعلقه به وبهذا السبب عبدوا القبور
واصحابها واتخذوهم شفعاء على ظن ان شفاعتهم تنفعهم
عند الله تعالى في الدنيا والاخرة والقرآن من اوله الى اخره
مملوء من الرد عليهم وابطال رأيهم قال الله تعالى حكاية عن
صاحب يس اذ يريدون الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله
شفعاء وقال تعالى لا يشفعون الا من ارتضى وقال تعالى ولا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له فانه تعالى علق الشفاعة في كتابه
بامرين احدهما رضاه عن المشفوع له والاخر اذنه للشافع
فعلم من هذا ان الشفاعة لا يمكن حصولها ما لم يوجد مجموع
هذين الامرين وقال تعالى ويعبدون من دون الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل اتنبئون الله ما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون فبين سبحانه وتعالى ان المتخذين شفعاء مشركون
وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء وانما تحصل باذنه
تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له فمن اتخذ شفيعا من
دونه تعالى فهو مشرك لا تنفعه شفاعة ولا يشفع فيه
ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه
الذي يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب سخطه فهو
الذي يأذن الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان
اولى الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة اهل التوحيد
الذين جردوا توحيدهم وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه
واما اهل الشرك الذين اتخذوا من دون الله شفعاء
فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم
وسر ذلك ان الامر كله لله تعالى وحده ليس لاحد معه من الامر شيء
واعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الرسل والملائكة
المقربون وهم مملوكون مربوبون افعالهم واقوالهم
مقيدة بامره واذنه لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون شيئا
الا باذنه وامره فاذا اشركهم احد به تعالى واتخذهم
شفعاء من دونه ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون

بين

بين يديه ويشفعون له فهو من اجهل الناس بحقه تعالى
وما يجب له وما يمتنع عليه من حيث قاس الرب تعالى على
الملوك والكبراء الذين يتخذ بعض الناس من خواصهم
واوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج والمهمات
وبهذا القياس الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون
الله شفعاء وهذا اصل شرك الخلق ومع هذا هو تنقيص
لجانب الربوبية وهضم لحقها لان من اتخذ شفيعا عند
الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده حتى
يعلمه الواسطة او لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم
فيحتاج ان يرفعه الواسطة اليه او لا يفعل ما يريده
العباد حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند
المخلوق في امر لا يريد ان يفعله فيقبل شفاعته لحاجته
اليه وانتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من
الذلة او لا يقضي حاجاتهم حتى يسألوا الواسطة ان ترفع
تلك الحاجات اليه كما هو حال ملوك الدنيا او يظن ان للمخلوق
عليه حقا فهو يتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل
الناس الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم
مخالفته اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبيدهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومملوكهم فان الشفعاء عند المخلوقين من الملوك والسلاطين
شركاؤهم لان انتظام امرهم وقيام مصالحهم بهم
وهم اعوانهم وانصارهم ولولاهم لما انبسطت
ايديهم والسنتهم في الناس فلحاجتهم اليهم يحتاجون
الى قبول شفاعتهم وانما يأذنون فيها ولم يرضوا بها
لانهم ان ردوهم ولم يقبلوها يخافون ان ينقضوا
طاعتهم لهم ويذهبوا الى غيرهم ولا يجدون بدا من قبول
شفاعتهم على الكره والرضا فان الشفيع في المخلوق مستغن عن
المشفوع اليه في اكثر اموره وان كان محتاجا اليه في بعض
ما ينال له منه من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه
فيما ينال له منه من النفع بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما
محتاج الى الاخر واما الغني الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه
مفتقر اليه بذاته فان جميع من في السموات والارض عبيد له
مقهورون بقهره مضرورون بمشيته لو اهلكهم جميعا لم ينقص
من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته مثقال ذرة
فلا يملك احد منهم ان يشفع عنده الا باذنه كما قال تعالى من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة كلها لله كما قال تعالى
قل لله الشفاعة جميعا وهو الذي يشفع بنفسه على نفسه ليرحم

عبده

عبده ويأذن لمن يشاء ان يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة
انما هي له والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه له وامره اياه بعد
شفاعته الى نفسه وهي ارادته من نفسه ان يرحم عبده كما قال تعالى
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وفي آية اخرى ما لكم من دونه
ولي ولا شفيع فاخبر سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من دونه
فاذا اراد رحمة عبده يأذن لمن يشفع فيه ان يشفع فيه كما
قال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه فالشفاعة باذنه ليست
شفاعة من دونه ولا الشافع شفيعا من دونه بل هو شفيع
باذنه بخلاف شفاعة اهل الدنيا بعضهم عند بعض فانها
ليست بالاذن بل هي سعي في سبب منفصل عن المشفوع اليه يحركه به
الى قبولها ولو على كره منه اما بقهر وسلطان واما برغبة واحسان
فلا بد ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رغبة ينتفع بها
واما رهبة يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالى فانه ما لم
يخلق شفاعة للشافع ولم يأذن له فيها لا يمكن وجودها و
الشافع لا يشفع عند الرب تعالى لحاجة الرب اليه ولا لرهبة منه
ولا لرغبة فيما لزمه وانما يشفع عنده بمجرد امتثال امره وطا عته له
وهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان احدا من الانبياء
والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا
بمشيته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذي يحرك الشفيع حتى

شبكة الألوكة www.alukah.net

يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل
ومن وفق لفهم هذا المعنى يتحقق عنده التوحيد ويتخلص
من الشرك فان الشرك ملزوم للنقص والنقص لازم له
ضرورة فنفاء الشرك ام اجلي ولكون الشرك نقصا للربوبية اقتضى
حكمته تعالى وكمال ربوبيته انه لا يغفره ويخلد صاحبه في النار
ولا تجد مشركا قط الا وهو متنقص لله تعالى وأن زعم انه معظم له
بالبدعة بل يزعم انها خير من السنة واولى بالصواب فهو
مشاق لله ولرسوله ان كان متبصرا في بدعته وان كان
جاهلا مقلدا يزعم انها هي السنة قال ابن القيم في اغاثته
وما احسن ما قال مالك ابن انس لن يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم و
وقتضى ايمانهم عوضوا عن ذلك ما احدثوه من الشرك والبدع
ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان
الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة النبوية منفصلة
عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل فيها احد
لا لصلاة ولا لدعاء ولا لشيء اخر مما هو من جنس العبادة
بل كانوا يفعلون ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم
على النبي صلعم واراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره
الى جدار القبر ثم دعا قال سلمة بن وردان رايت انس بن

مالك يسلم على النبي صلعم ثم يسند ظهره الى جدار القبر ثم يدعو وهذا
مما لا نزاع فيه بين العلماء وانما نزاعهم في وقت السلام عليه
قال ابو حنيفة يستقبل القبلة عند السلام ايضا ولا يستقبل القبر
وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل احد من
الائمة الاربعة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا حكاية مكذوبة
عن مالك ومذهبه بخلافها وكذلك الحكاية المنقولة عن الشافعي
انه كان يقصد الدعاء عند قبر ابي حنيفة فانها من الكذب الظاهر بل
قالوا انه يستقبل القبلة وقت الدعاء ولا يستقبل القبر حتى لا يكون
الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة كما ثبت في الترمذي مرفوعا
الدعاء هو العبادة فالسلف من الصحابة والتابعين جردوا
للعبادة لله تعالى ولم يفعلوا عند القبور منها شيئا الا ما اذن
فيه النبي صلعم من السلام على اصحابها والاستغفار لهم والترحم
عليهم والحاصل ان الميت قد انقطع عمله وهو محتاج الا من
يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء
له وجوبا او استحبابا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي قال عوف
بن مالك صلى رسول الله صلعم على جنازة فحفظت من دعائه وهو
يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله
ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من
الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من
زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر او من عذاب النار
حتى تمنيت ان اكون انا الميت لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت
رواه مسلم وقال ابو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول
في صلوته على الجنازة اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت
هديتها للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها
وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له رواه الامام احمد وفي سنن
ابي داود عن ابي هريرة انه ﷺ قال اذا صليتم على الميت
فاخلصوا له الدعاء وعن عائشة وانس انه ﷺ قال ما من
ميت يصلي عليه امة من الناس يبلغون مائة كلهم
يشفعون له الا شفعوا فيه رواه مسلم وعن ابن عباس
انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا
شفعهم الله فيه رواه مسلم فعلم من هذا ان المقصود من الصلوة
على الميت هو الدعاء له والاستغفار لاجله والشفاعة فيه
فانا لما كنا اذا قمنا على جنازة ندعو له لا ندعو به ونشفع له
لا نشفع به فبعد الدفن اولى واحرى لانه في قبره بعد الدفن
اشد احتياجا الى الدعاء له منه على نعشه فانه حينئذ معرض للسؤال وغيره
وقد روى ابو داود عن عثمان بن عفان انه ﷺ كان اذا فرغ

من دفن

ومن دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له
التثبيت فانه الآن يسأل وروى عن سفيان الثوري انه قال اذا
سئل الميت منكر يتراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه
اني انا ربك قال الترمذي فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول
الله ﷺ يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسألة منطقه
وافتح ابواب السماء لروحه وكان يستحب اذا وضع الميت
في اللحد ان يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فهذه سنة
رسول الله ﷺ في اهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه
سنة خلفائه الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين
فبدل اهل البدع والضلال قولا غير الذي قيل لهم فانهم
بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه او بالدعاء به وبدلوا الشفاعة له
بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ
احسانا الى الميت والى الزائر سؤال الميت والاقسام به على الله
تعالى وخصصوا تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة
وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها اعظم منه في
المساجد واوقات الاسحار ومن المحال ان يكون دعاء الموتى
او الدعاء بهم او الدعاء عند قبورهم مشروعا وعمله
صالحا ويصرف عنه القرون الثلثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ
ثم يظفر به الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون

معهد التراث العلمي العربي

مالا يؤمرون فان كنت في شك من هذا فانظر هل يمكن بشر اعلى
وجه الارض ان يأتي عن احد منهم بنقل صحيح او حسن او ضعيف
او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا
عندها وتمسحوا بها فضلا ان يصلوا عندها او يسئلوا الله
تعالى بها او يسئلوهم حوايجهم فليوقفونا على اثر واحد
منها في ذلك كلا لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم ان يأتوا بكثير من
ذلك عن الخلوف التي خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر الزمان
وطال العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات
ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ولا
عن الصحابة والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من
خلاف ذلك كثير كما سبق من الاحاديث المرفوعة التي من
جملتها قوله ﷺ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد
ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا اي فحشا ولا تخفى اعظم من
الشرك عندها قولا وفعلا واما آثار الصحابة فاكثر من ان
يحاط بها ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب
راى انسان بن مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر قال ابن
القيم في اغاثته وهذا يدل على انه كان من المتقرر عند
الصحابة ما نهاهم عنه نبيهم من الصلوة عند القبور وفعل
انس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعله لم يره اولم يعلم

انه قبر او ذهل عنه فلما نبهه عمر تنبه وقد ذكر محمد بن اسحاق
في مغازيه من زيارات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن
دينار قال حدثنا ابو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت
مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف فاخذنا
المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية
فانا اول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما اقرأ القرآن
فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامورکم
ولحون كلامكم وما هو كائن بعد فقلت من كنتم تظنون
الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات
قال منذ ثلثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا
شعيرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها
السباع فقلت ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست
عنهم ابردوا السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم به قال حفرنا
بالنهار ثلثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا
القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فانظر في هذه القصة
وما فعله المهاجرون والانصار كيف سعوا في تعمية قبره
لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به
ولو ظفر به هؤلاء الخلوف لجاد لوا عليه بالسيوف ولعبدوه
من دون الله تعالى فانهم قد اتخذوا من القبور اوثانا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من لا يراعيه ولا يقاربه وبنوا عليها الهياكل واقاموا لها سدنة
وجعلوها معابد اعظم من المساجد فلو كان الدعاء او الصلوة
عند القبور فضيلة او سنة او مباحا لنصب المهاجرون والانصار
هذه القبر علما لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم
ولكنهم كانوا اعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء الخلوف
التي ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك التابعون دأبوا على
هذا السبيل وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله ﷺ م
في الامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث
عند قبر احد ولا دعاه ولا دعا به ولا استفتى به ولا استشفع به
فلو كان وقع شيء منها لنقل اذ من المعلوم ان مثل هذا
مما يتوافر الهمم والدواعي على نقله في ان الدعاء عند القبور
والدعاء بها لا يخلو اما ان يكون افضل منه في غير تلك
البقعة او لا فان كان افضل كيف خفي علما وعملا على الصحابة
والتابعين وتابعيهم فيكون القرون الثلثة الفاضلة
جاهلة بهذا الفضل العظيم ويظفر به الخلوف علما
وعملا ولا يجوز ان يعلموه ويذهبوا فيه مع حرصهم
على كل خير لا سيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا في الدعاء
فان المضطر يتشبث بكل سبب وان كان فيه كراهة ما وهم
كيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء ويعلمون فضلة

الدعاء عند القبور ثم لا يقصدونه هذا المحال طبعا وشرعا
فتعين القسم الاخر الذي هو انه لا فضل للدعاء عند القبور
ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بل هو مما شرعه عباد القبور
ولم يشرعه الله تعالى ولم ينزل به سلطانا وقد انكر الصحابة
ما هو دون هذا بكثير كما روى غير واحد عن المغرور بن
سويد انه قال صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة
صلوة الصبح فقرأ فيها الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل ولايلاف قريش ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال اين
يذهب هؤلاء فقيل يا امير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ م
فهم يصلون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا
يتبعون آثار انبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن ادركته
الصلوة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها
وكذلك ما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها
رسول الله ﷺ م اصحابه ارسل فقطعها رواه ابن وضاح في كتابه
فقال سمعت عيسى بن يونس يقول امر عمر بن الخطاب بقطع
الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ م فقطعها لانه كان الناس كانوا يذهبون
فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة وروى ابو بكر الخلال باسناده
عن حذيفة بن اليمان انه قال للرجل جعل في عضده خيطا
من الحمى لومت وهذا عليك لم اصل عليك بل قد انكر رسول الله ﷺ م

مطلب ما يجب على من يزور القبور

على الصحابة لما سألوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها اسلحتهم
وامتعتهم بخصوصها كما روى البخاري في صحيحه عن ابي واقد
الليثي انه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديث
عهد بالاسلام وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها
اسلحتهم وامتعتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا
يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال
النبي ﷺ الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها
كما لهم آلهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم
فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها
اتخاذا له مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها
شيئا فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء عنده ودعاء
صاحبه والدعاء به فمن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه
البدع والضلال اليوم في هذا الباب علم ان بين السلف وبين
هؤلاء الخلوف من البعد ابعد مما بين المشرق والمغرب وقد ذكر
البخاري في صحيحه عن ام الدرداء انها قالت دخل علي ابو الدرداء
مغضبا فقلت له ما لك فقال والله ما اعرف فيهم شيئا من امر
محمد ﷺ الا انهم يصلون جميعا وقال الزهري دخلت على انس بن
مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال ما اعرف شيئا
مما ادركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ذكره

البخاري

البخاري وقال المبارك بن الفضالة على الحسن الجمعة وجلس فبكى
فقيل له ما يبكيك يا ابا سعيد فقال تلومونني على البكاء
ولو ان رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف
شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ انتم اليوم عليه
الا قبلتكم هذه وهذه هي الفتنة العظمى التي قال فيها عبد الله
بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير
وينشأ فيها الصغير يجري على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت
قيل غيرت السنة او هذا منكر قال ابن القيم في اغاثته وهذا يدل
على ان العمل اذا جرى على خلاف السنة فلا عبرة به ولا التفات اليه
وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن ابي الدرداء وانس
كما سمعت آنفا وانما اشتغل كثير من الناس بانواع العبادات
المبتدعة التي يكرهها الله تعالى ورسوله لاعراضهم عن المشروع
فانهم وان اقاموه بصورته الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته
المقصودة منه وقد ثبت ان الشرايع اغذية القلوب فلما
اغتذت بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن والا فمن اقبل
على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه مراعيا لما شرع فيها من
السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه من الكلم الطيب
والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال
الزكية والمقامات العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع ويرقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها يوجد فيها من الشرك والبدع بحسب ذلك ومن اصغى الى كلام
الله تعالى بقلبه والى حديث رسول الله ﷺ بكليته وهيا نفسه
لاقتباس العلم والهدى منهما لا من غيرهما وجد في كل منهما من
انواع العلوم النافعة ما يميز به بين الحق والباطل والحسن
والقبيح ويغنيه عن البدع والخيالات التي هي وساوس
النفوس والشياطين ومن بعد عن ذلك فلا بد ان يتعوض
عنه بما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة تعالى وذكره وخشية
والتوكل عليه والانابة اليه وجد في ذلك من الحالات السنية
ما يغنيه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن
ذلك صار عبد هواه اي شيء استحسنه عمله ذلك الشيء ويتعبده
فالمعرض عن التوحيد مشرك كافر شاء ام ابى والمعرض عن السنة
مبتدع ضال شاء او ابى فان قيل فما الذي اوقع عباد القبور
في الافتتان بها مع العلم بان ساكنيها لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حياة ولا نشورا قيل اوقعهم في ذلك امور منها
الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل من تحقيق
التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذين قل نصيبهم من ذلك
اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم من العلم ما يبطل
دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصوا بقدر
ما معهم من العلم ومنها احاديث مكذوبة مختلقة وضعها الاشباه

ای مفتراة ا

عباد

عباد الاصنام من المقابرية على رسول الله ﷺ وهي تناقض دينه
وما جاء به كحديث اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور
وحديث لوحسن احدكم ظنه بحجر لنفعه وامثال هذه الاحاديث
التي هي مناقضة لدين الاسلام وضعها عباد القبور ورجعت
على اشباههم من الجهال والضلال والله تعالى بعث رسوله لقتل
من حسن ظنه بالاحجار والاشجار وهو جنبا مته الفتنة بالقبور
بكل طريق كما تقدم ومنها حكايات حكيت عن اهل تلك القبور
ان فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها وفلان دعاه
او دعا به في حاجة ففقيت حاجته وفلان نزل به ضر فاستدعى
صاحب ذلك القبر فكشف ضره وعند الشدة والمقابرية من ذلك
شيء كثير يطول ذكره وهم من اكذب خلق الله تعالى على الاحياء
والاموات والنفوس مولعة بقضاء حوايجها واذا لة ضروراتها
فاذا سمع احدا ذا قبر فلان ترياق مجرب يميل اليه والشيطان له
تلطف في الدعوة فيدعوه اولا الى الدعاء عنده فيدعو عنده بحرقة
وانكسار وذلة فيجيب الله تعالى دعوته لما قام بقلبه من الذلة
والانكسار لاجل القبر فانه لو دعا كذلك في الخانة والحمادة
والحمام والسوق اجابه فيظن الجاهل ان للقبر تأثيرا في اجابة
تلك الدعوة والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان
كافرا فليس كل من اجاب الله تعالى دعاءه يكون راضيا عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يجيبه والراضي بفعله فانه تعالى يجيب دعاء البر والفاجر
والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه او يشرك
او يكون فيه ما لا يجوز ان يسأل فيحصل له ذلك كله او بعضه
فيظن ان عمله صالح مرضي عند الله تعالى ويكون ممن املى له وامد
بالمال والبنين وهو يظن ان الله تعالى يسارع له في الخيرات
وقد قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء فالدعاء
قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي وقد يكون دعاء مسألة يقضي به
حاجته ويكون مضرة عليه اما ان يعاقب بما يحصل له او ينقص
درجته فانه تعالى يقضي حاجته ويعاقبه على ما وجب عليه من
اضاعة حقوقه وارتكاب حدوده والمقصود ان الشيطان
يلطف كيده للانسان بتحسين الدعاء له عند القبر وجعله ادخل منه
في بيته ومسجده واوقات الاسحار واذا قرر ذلك عنده نقله
درجة اخرى من الدعاء عنده الى الدعاء بصاحب القبر والاقسام
على الله تعالى به وهذا المحظور من الذي قبله فان شأن تعالى اعظم
من ان يقسم عليه او يسأل بأحد من خلقه وقد ذكر ائمة الاسلام
ذلك فقال ابو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن
الوليد سمعت ابا يوسف يقول قال ابو حنيفة لا ينبغي لاحد ان
يدعو الله تعالى الا به قال واكره ان يقول اسألك بمقعد العز
من عرشك واكره ان يقول بحق فلان وبحق انبيائك ورسلك

وبحق

ويحق البيت الحرام قال ابو الحسن اما المسألة بغير الله تعالى فمكروه
في قولهم لانه لا حق لغير الله تعالى عليه وانما الحق لله تعالى على خلقه
وقال ابن بلدجي في شرح المختار ويكره ان يدعو الله تعالى الا به
فلا يقول اسألك بفلان او بملائكتك او بانبيائك ونحو ذلك لانه
لا حق للمخلوق على خالقه او يقول في دعائه اسألك بمقعد العز
من عرشك وعن ابي يوسف جوازه وانما اجازه ابو يوسف لما روي
انه عم دعا بذلك ولان مقعد العز والعرش انما يراد به القدرة التي
خلق الله تعالى بها العرش مع عظمته فكأنه سأله باوصافه وما
قاله ابو حنيفة واصحابه اكره كذا فهو عند محمد حرام وعند ابي
وابي يوسف هو الى الحرام اقرب وجانب التحريم اغلب فاذا قرر
الشيطان عنده ان الاقسام على الله تعالى به والدعاء به ابلغ في تعظيمه
واحترامه وانجح في قضاء حاجته ينقله درجة اخرى الى دعاء الميت
من دون الله تعالى والنذر له ثم ينقله بعد ذلك درجة اخرى ان يتخذ
قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القناديل والشمع ويعلق
عليه الستور ويبني عليه المساجد ويعبده بالسجود له والطواف به
وتقبيله واستلامه والحج اليه والذبح عنده ثم ينقله درجة
اخرى الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا
وان ذلك انفع لهم في دنياهم واخراهم قال ابن القيم في اغاثته
نقلا عن شيخه وهذه الامور المبتدعة عند القبور عامرات

ابعدها عن الشرع ان يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله
كثير من الناس ويقولا، من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم
الشيطان في صورة الميت او الغائب في بعض الازمان كما يتمثل
لعباد الاصنام فان احدهم يرى عوض يعظم فيتمثل له الشيطان
ويخاطبه ببعض الامور الغائبة فان الشيطان يضل بني ادم
بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر وسائر الكواكب ودعاها
فان الشيطان ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه ببعض الامور
ويسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان فانه وان
اعان الانسان على بعض مقاصده لكنه يضره اضعاف ما ينفعه
وكذلك يوجد لعباد القبور عند القبور احوال يظنون انها
كرامات وهي من الشيطان مثل ان يوضع عند قبر من يظن كرامته
مصروع فيرون ان شيطانه قد فارقه فانه يفعل ذلك ليضلهم
ومن عظيم كيده ما نصبه للناس من الانصاب والازلام التي
هي رجس من عمل الشيطان وقد امر الله المؤمنين باجتنابه
وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالانصاب جمع نصب بضمتين او بالفتح
والسكون وهو كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر
او حجر او وثن او قبر قال مجاهد وقتادة وابن جريج كانت

حول البيت احجار وكان اهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار
ويعبدونها ويطوفون عليها ويذبحون عليها وينضحون اللحم عليها وهي
ليت باصنام انما الصنم ما يصور وينقش واصل اللفظ الشيء
المنصوب الذي يقصده من رآه فمن الانصاب ما نصبه الشيطان
للناس من شجرة او عمود او قبر او غير ذلك والواجب هدم ذلك كله
ومحو اثره كما ان عمر رض عنه لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة
التي بويع تحتها النبي ص ارسل فقطعها فاذا كان عمر فعل هذا
بالشجرة التي بايع تحتها الصحابة رسول الله ص وذكرها الله تعالى
في القرآن حيث قال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فاحكم فيما عداها من هذه الانصاب التي قد عظمت الفتنة
واشتدت البلية بسببها وابلغ من ذلك انه ص هدم مسجد الضرار
ففي هذا دليل على هدم ما هو لعظم فساده منه كالمساجد المبنية
على القبور فان حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يسوى بالارض
وكذا القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لانها اسست على معصية
الرسول وكل بناء اسس على معصية ومخالفته فهو اولى بالهدم من
مسجد الضرار لانه ص نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها
مساجد وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب
المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله ص ولعن
فاعله وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع اوقدت

على القبر فان فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله ﷺ والله تعالى يقيم
لدينه ولسنة رسوله من ينصرها ويذب عنها قال الامام ابو بكر
الطرطوشي انظروا رحمكم الله تعالى ايما وجدتم صدرة او شجرة
يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها
ويضربون بها المسامير والخرق وهي ذات انواط فاقطعوها
وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل المعروف بابي
شامة في كتاب الحوادث والبدع ومن هذا القسم ايضا
ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق
بعض الحيطان والعمد وشرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم
حاكي انه راى في منامه فيها احدا ممن شهر بالصلاح والولاية يفعلون
ذلك ويحفظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله
ويظنون انهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم
وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم
وقضاء حوايجهم بالنذر لها وفي بين شجر وحجر وحايط
وعين ويقولون ان هذا الشجي وهذا الحجي وهذه العين يقبل
النذر اي العبادة فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر
الى المنذور له ويتمسكون بذلك النصب ويستلمونه وقد انكر
السلف التمسح بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلى
كما ذكره الازرقي في كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا

من مقام

من مقام ابراهيم مصلى قال انما امروا ان يصلي عنده ولم يؤمروا
ان يمسحوه ثم اتفق العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل الا الحجر
الاسود واما الركن اليماني فالصحيح انه يستلم ولا يقبل واعظم
الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب القبور وهي اصل فتنة
عبدة الاصنام كما قاله السلف من الصحابة والتابعين فان الشيطان
ينصب لهم قبر رجل معظم بعظم الناس ثم يجعله وثنا يعبد
من دون الله تعالى ثم يوحي الى اوليائه ان من نذر عن عبادته
واتخاذه عيدا وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه
فيعي الجاهلون في قتله وعقوبته ويكفرونه وما ذنبه
الا انه امر بما امر الله تعالى ورسوله ونهى عما نهى الله تعالى عنه
ورسوله واما الازلام فقال سعيد بن جبير كانت لاهل الجاهلية
حصيات اذا اراد احدهم ان يغزو او يحدث امرا ضرب بها
طلب بها علما ما قسم له وقال ايضا هي القداح اللذين كان يستقسم بها
اهل الجاهلية في امورهم مكتوب على احدها امرني ربي وعلى
الاخر نهاني ربي فاذا اراد او امر ضرب بهما فان خرج الذي
عليه امرني ربي فعل واما هو به وان خرج الذي عليه نهاني
ربي تركه وقال الازهري واذ تستقسموا بالازلام اي واذ تطلبوا
من جهة الازلام ما قسم لكم من احد الامرين قال ابو اسحق
الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك

وبين قول المنجم لا تخرج من اجل طلوع نجم كذا او اخرج لاجل طلوع
نجم كذا لا ان الله تعالى يقوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وذلك دخول في علمه تعالى الذي هو غيب عنا فهو حرام
ويدخل فيه الفال الذي يفعل في زماننا ويسمونه فال القرآن
وفال الديلمان ونحوهما فانها من قبيل الاستقسام بالازلام
فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حتى لان فيها الخبر عن الغيب
والتطير بالقرآن العظيم وانما الفال النيمن والتبرك بالكلمة
الموافقة للمراد كالراشد والنجيح لما روى البخاري ومسلم
عن انس انه صلعم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا
وما الفال قال كلمة طيبة وروى الترمذي عن انس انه صلعم
كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح
والحاصل ان عباد الله الصالحين اذا عرض لهم امر من امور
الدين والدنيا يستخيرون الله تعالى فيه بالاستخارة التي رواها
البخاري في صحيحه عن جابر انه قال كان رسول الله يعلمنا الا
ستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول
اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم
ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني

ومعاشي

ومعاشي وعاقبة امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي
فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضني به واما اهل الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق
الهدى فان احدهم اذا عزم على امر ذهب الى المنجم والكاهن
صاحب الرمل والحصى فيلعبون بعقله ويزداد بسؤالهم جهالا
وخسارة ويصدقهم بما قالوا له ويعطيهم على ذلك اجرة
ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما روى
انه صلعم قال من اتى كاهنا فسأله عن امر ثم صدقه بما اخبره به
لم تقبل له صلوة اربعين صباحا وفي رواية من صدق كاهنا
فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو المنجم سواء كان يرمل
او يحصي او يشعير او غير ذلك والمقصود ان كثيرا من الناس
ابتلوا بالانصباب والاذلام فالانصباب للشرك والعبادة و
والاذلام للتكهن وطلب علمها استئثار الله تعالى واستبداده
فهذه للعلم وتلك للعمل ودين الله تعالى مضاد لهذا وهذا وانما
جاء الرسول صلعم لابطالهما واذا لتمهما والله المستعان
وعليه التكلان ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم

اعلم ان نفي الشركة في الالوهية مع كونه ثابتا عقلا وشرعا
وفي استحقاق العبادة شرعا وما امروا الا ليعبدوا الله
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون ترى كثيرا
من الناس وقعوا في الشرك بعضهم مشرك في الالوهية و
وبعضهم في العبادة حتى صار المشركون اصنافا فمنهم الثنوية
القائلون بان للعالم الهين نور وهو مبداء الخيرات وظلمة
وهو مبداء الشرور ومنهم المجوس القائلون بان مبداء الخيرات
يزدان ومبداء الشرور اهرمن ومنهم اليهود القائلون بان
عزيرا ابن الله تعالى احياه بعد موته وكان يقرأ التوراة عن
ظهر قلب ومنهم النصارى القائلون بان المسيح ابن الله تعالى
حيث ولد بلا اب ومنهم عبدة الملائكة وعبدة الكواكب
وعبدة الاصنام اما الملائكة والكواكب فيمكن انهم اعتقدوا
كونها مؤثرة في عالم العناصر مدبرة قديمة بالزمان شفعاء للعباد
عند الله تعالى مقربة اياهم اليه واما الاصنام فلا خفاء في ان
العاقل لا يعتقد فيها شيئا من ذلك قال الامام فلهم في ذلك
تاويلات باطلة الاول انها صور رواحٍ تدبر امرهم وتعين
باصلاح حالتهم الثاني صورة الكواكب التي اليها تدبير هذا العالم
فزينوا كلا منها بما يناسب ذلك الكواكب الثالث ان الاوقات
الصالحة للطلسمات القوية الاثار لا توجد الا احيانا

من ازمنة

من ازمنة متطاولة جدا فعملوا في ذلك الوقت طلسما مطلوبا لهم
يعظمونه ويرجعون اليه عند طلبه الرابع انهم اعتقدوا ان الله
تعالى جسم على احسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة فاتخذوا
صورا بالغوا في تحسينها وتزيينها وعبدوها لذلك الخامس انه لما
مات فيهم من هو كامل المرتبة عند الله تعالى اتخذوا تمثالا على
صورته وعظموه تشفعا الى الله تعالى وتوسلا كذا في شرح
المقاصد وذكر في شرح المواقف انه لا مخالف في هذه المسئلة
التي هي امتناع وجود الهين واجبي الوجود الا الثنوية دون
الوثنية فانهم لا يقولون بوجود الهين واجبي الوجود
ولا يصفون الاوثان بصفات الالهية وان اطلقوا عليها اسم
الالهة بل اتخذوها على انها تماثيل الانبياء او الزهاد او الملائكة
او الكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلا بها
الى ما هو الله حقيقة واما الثنوية فانهم قالوا الوجود في العالم
خير كثير وشر كثير او الواحد لا يكون خيرا وشرا بالضرورة
فكل منهما فاعل على حدة فالمانوية والديصانية منهم قالوا
فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم
ذهبوا الى ان فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو اهرمن يعنون
به الشيطان واختلفوا في انه هل هو قديم او حادث من يزدان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعلم انه لما جلس ابو يوسف رح للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة رح
فارسل اليه ابو حنيفة رح رجلا فسأله عن مسائل خمس الاولى قصار
جحد الثوب وجاء به متصورا لهل يستحق الاجرة ام لا فاجاب ابو يوسف
يستحق الاجرة فقال له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت
ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والا لا الثانية
سيل الدخول فى الصلوة بالفريضة ام بالسنة فقال بالفريضة فقال
اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير ابو يوسف فقال الرجل
يدخل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة والثالثة طير سقط
فى قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان ام لا فقال يؤكلان
فخطاه فقال لا يؤكلان فخطاه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل
سقوط الطير يفصل ثلاثا ويؤكل تدى المرقة والايدى الكل الرابعة
مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى المقابر فقال
ابو يوسف فى مقابر المسلمين فخطاه فتحير فقال تدفن فى مقابر
اهل الذمة فخطاه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود ولكن يحول
وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد فى البطن
يكون وجهه الى ظهر امه الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن
مولاها فمات المولى هل تجب العدة من المولى فقال تجب فخطاه
فقال لا تجب فخطاه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب
والا وجبت فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال ربيت

قبل ان تحضرم كذا فى اجازات الفيضى وفى مناقب الكردرى ان سبب انفراده
انه مرض مرضا شديدا فعاده الامام وقال لقد كنت اومل بك بعدى للمسلمين
ولكن امتّ ليموتن علم كثير فلما برا اعجب بنفسه وعقد مجلس الاملاء
وقال له حين جاء ما جاء بكل المسئلة القصار سبحان الله من رجل يتكلم فى دين
الله ويقعد مجلسا لا يحسن مسئلة فى الاجارة ثم قال من ظن منكم انه
يستغنى عن التعلم فليبك على نفسه الى عشرة نظائر

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف

معهد المخطوطات العربية للتراث والتوثيق والنشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معهد دراسات الشرق الأوسط للثقافة والعلوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين
اعلم ان واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام
زين الدين حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه
الله واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عنده حتى جمع من دقايق
العلوم واستكمل فضايل النفس ثم انه تفكر يوما في حال نفسه
وخطر على باله وقال لقد قراءة انواعا من العلوم وصرفت زهاء
عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفع غدا
ويونسني في قبري وايها لا ينفع حتى ادركه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع فاستمرت له هذه الفكرة
حتى كتب الى حضرت الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رح
استفتاه وسأل عنه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء قال
وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل على جواب
مسائلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في دقائق يكون
معي مدة حياتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى
فكتب الشيخ هذه الرسالة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ايها الولد المحب العزيز اطال الله بقاءك بطاعته

وسلك

وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من مقر
الرسالة عليه السلام ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة
لك في نصيحتي وان لم يبلغك فقل لي ما ذا حصلت في هذه
السنين الماضية يتراءى لك من جملة ما نصح رسول الله به امته
قوله علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه
وان امرأ ذهبت ساعة من عمره لغير ما خلق له لجدير ان يطول
عليه حسرته ويهجاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره
فليتجهز الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ايها
النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها تنافي مواقع متبع الهوى من
اذا المنافي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب العلم
الرسمي مشتغلا فضل علم التقوى والنفس ومناقب الدنيا فانه
يحسب ان العلم المجرد وسيلة سيكون نجاته وخلاصه
فيه فانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة فسبحان
الله العظيم لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم اذا لم
يعمل به يكون الحجة عليه اكد كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وروي انه جنيد رحمة الله رؤي بعض في المنام بعد موته
فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت العبارات وفنيت
الاشارات ما نفعتنا الا ركعات ركعناها في جوف الليل ايها الولد